شهريّات

بقلم رئيس التحرير

«الآداب» . . . والتحدّي

كان المفروض أن يصدر هذا العدد من «الآداب» في مطلع حزيران الماضي. ولكن الاجتياح الاسرائيلي للبنان حال آنذاك دون صدوره، وظلّ ذلك الحائل قائماً، الى ان استأنف مطار بيروت عمله.

وفي تلك الأثناء، بدأنا نستعدّ لإصدار عدد خاص عن ملحمة بيروت، يكون وثيقة ادبية تحمل نتاج الأدباء العرب من وحي تلك الملحمة البطولية التي هزّت الضمير العالمي. ولكن ما وقعنا عليه من ذلك النتاج كان ضئيلاً، ولم يكن في المستوى الذي تفترضه مثل تلك الملحمة على صعيد الإبداع. من أجل ذلك عدلنا عن إصدار ذلك العدد ــ الوثيقة، واستعضنا عنه باستفتاء كبير وجّهناه الى كثيرين من مفكري العرب وأدبائهم عبر الوطن العربيّ كلّه.

وقد تلقينا فعلاً أجوبة كثيرة على هذا الاستفتاء الذي طرحنا فيه موضوع دور المثقفين العرب بعد الهزيمة، فكان ان قرّرنا تخصيص عددٍ كامل من «الآداب» لنشر هذه الأجوبة التي كان عدد لا بأس به منها مقالات ودراسات هامة، لا مجرد أجوبة على استفتاء. وبسبب حرصنا على ان يشمل هذا الاستفتاء اكبر عددٍ من المثقفين والكتّاب العرب، في مختلف البلدان العربية، فقد اضطررنا الى تأخير إصداره، ريثما نتمكن من تحقيق هذا الطابع الشموليّ له.

وهكذا يصدر هذا العدد، كما أعددناه قبل الاجتياح الاسرائيلي، لم نغيّر فيه إلّا قليلاً جداً، وبه تختم «الآداب» عامها الثلاثين.

ونرانا مضطرين الى الاعتذار امام القراء عن ان «الآداب» لم تصدر هذا العام ١٩٨٢ إلّا ثلاثة أعداد. . . والسبب الرئيسي والمعروف، هو ان هذه السنة كانت من أصعب سنوات الحرب وأكثرها اضطراباً في لبنان.

ولكن لا مناص من الاعتراف بأن تعثّر صدور المجلة هذا العام لا يُعزى فقط الى الحرب، بل إن ثمة «أزمة» تمرّ بها «الآداب» بلغت هذا العام ذروتها.

ويعرف القرّاء، مما سبق ان اوردناه في «شهريات» المجلة، خلال الأعوام الخمسة الماضية، أن من أسباب هذه الأزمة منافسة غير متكافئة مع مجلات عربية كثيرة صدرت في العقد الأخير، إما عن وزارات الثقافة والاعلام في العواصم العربية، او بدعمٍ من الجهات العربية الرسمية. ومن اليسير اكتشاف الجهات التي تنتسب اليها هذه المجلات الأخيرة الصادرة في بيروت، والتي خُصصّت لها ميزانيات ضخمة تصرف على تمويلها والتعويض بسخاء على كتّابها والمشاركين فيها.

وقد كان من أيسر الأمور ان تتجاوز «الآداب» أزمتها بأن ترهن نفسها لهذا النظام او ذاك، كما يفعل كثير من المجلات الآن، ولكن ذلك كان يكون خيانةً لاستقلاليتها التي كانت، طوال الاعوام الثلاثين الماضية، عنوان اعتزازها الأول الذي مكّن لها ان تحافظ على احترام القرّاء العرب لها، وتقديرهم لدورهاالقيادي في مسيرة الثقافة العربية.

وإذا كان كثير من المؤسسات المرتبطة بالأنظمة العربية القائمة تُعدُّ عُدّتها للانحناء والانطواء تحت الريح الرجعية التي تعصف اليوم بالوطن العربي، تجاوباً مع الهجمة الاسرائيلية ــ الاميركية، فإن دور «الآداب» في التصدّي الثقافي لهذه الهجمة هو أشدّ إلحاحاً من أيّ وقت مضى، لا سيما في لبنان الذي يُراد له ان يخضع للعدوان الاسرائيلي ويرفع علم الاستسلام.

لقد كان لبنان دائماً الموقع المتقدّم في معركة الحرية الفكرية في الوطن العربي، وكانت «الآداب» المنبر الأول لصوت هذه الحرية. واذ ترى هذه المجلة ان حرية التعبير غدت مهدّدة في لبنان، وأصبحت معرّضة للخنق، فانها تشعر بأن مهمتها الآن تمسي أثقل مسؤولية وأعمق وعياً.

ستواصل «الآداب» مسيرتها لتواصل تأدية دورها في الدفاع عن الثقافة العربية الأصيلة، والابداع الأدبي. وستتغلّب على أزمتها بفضل التفاف الكتّاب والقرّاء الواعين، وستواجه المنافسة غير المتكافئة لتحافظ على الانتاج النظيف في وجه الاغراءات البترو ـ دولارية التي أغرقت سوق المجلات وتكاد تغرق ضمائر الكتّاب...

وإلى اللقاء في العدد القادم الذي يجسّد روح النضال الثقافي، هذا النضال الذي لا خيار لنا في التخلّي عنه، لأنه في الوقت نفسه تحدّينا وقَدَرنا...

سهيل ادريس

خليل حاوي

حين تسلّمنا من الصديق الدكتور خليل حاوي دراسته عن ادب جبران (المنشورة في هذا العدد من «الآداب») لم يخطر ببالنا قط ان ذلك اللقاء سيكون آخر عهدنا به...

لقد نشرت الصحف، في اليوم الثاني من الاجتياح الاسرائيلي للبنان، نبأ انتحار خليل حاوي. ونحن الذين كنا نعرف ما يعانيه خليل من إحباط نفسيّ، منذ بدأت حرب لبنان، نفهم ان يكون هذا «الضمير اللبنانيّ النقيّ» قد آثر الغياب على تحمُّل كارثة الاحتلال الصهيوني لأرض الوطن في ظل صمت عربي مشبوه ما كان الا ليزيد خيبة خليل حاوي ودينونته للأنظمة العربية.

إن صفحة خليل حاوي التي طويت لا يمكن ان تغيّب صوته المتميّز ودوره الريادي في حركة الشعر العربي الحديث، ولا نضاله الصادق من أجل الانبعاث الحضاريّ العربي.